او « الهامشي » ٣ — ان السلطات الاسرائيلية استطاعت تطويق انتفاضة وادي الصليب وشراء قادتها ، بينما لم تستطع حتى الان ، بالرغم من محاولاتها المبذولة ، تطويق حركة الفهود السود ، او شراء قادتها الذين لا يملكون شيئا .

ظهرت حركة الفهود السود وسط الاحياء الفقيرة في القدس بين صفوف الشبيبة المهملة خاصة من أبناء يهود المغرب ، التي لم تحظ بقسط وافر من الثقافة والتعليم بقدر ما حظيت بقسط كبير من السوابق في سجلات الشرطة الاسرائيلية . وقد ازداد افراد هذه الشبيبة المهملة مع تزايد حدة التناقضات في المجتمع الاسرائيلي الذي قذف في شوارع القدس عند مطلع عام ١٩٧١ عددا من « عصابات الشوارع » يتفاوت عددها بين ٣٠ — ٥٠ مجموعة ويقدر عدد افرادها بـ ٣٠٠٠(٧) حرموا من الخدمة في الجيش الاسرائيلي بسبب سوابقهم . ومن المعروف في اسرائيل ان الحصول على عمل هناك يرتبط عادة بشهادة تسريح من الجيش ، واذا لم تتوفر هذه الشهادة فان الشاب الباحث عن العمل يواجه مشاكل جمة تحول دون حصوله على العمل ، الامر الذي يجعله يحس بأنه منبوذ في محيطه ومجتمعه . ولم تكن هذه الاعداد المهملة « عصابات شوارع » بقدر ما كانت خلايا للشبيبة المهملة في طور التكوين . ويقول الدكتور « اليعيزر يافه » مدير قسم الشؤون الاجتماعية في بلدية القدس : « اننا لا نعرّف هؤلاء الفتيان كعصابات ، لانهم لا يزالون غير مؤسسين جيدا وليست لديهم اهداف محددة غير اجتماعية ، ولكن من المحتمل ان يتطوروا الى عصابات او يتبلوروا كقوة سياسية متمردة . ومن المنطق ان المرحلة السياسية ستكون القادمة »(٨) .

ومما ساعد على تبلور افكار الشبيبة المهملة ، اللقاءات التي كانت تجري بينهم وبين اوساط مثقفة في القدس ، خاصة مع الشباب البوهيمي المثقف في الجامعة العبرية، والتي كانت تتم في ناد ليلي يدعى « بيت الشاي الاصفر » يديره طالب من اصل مغربي يدعى ابي هكرميلي وقد استطاع هذا الطالب ان يجمع بين فئة الشباب المهمل وفئة المثقفين من الطلبة . يقول ابي هكرميلي: « ان المعونة التي وجدها ابناء الاحياء بين الطلبة تتمثل في جعل نشاطهم يتسم بالاعتدال ، وتوجيههم في مسار ايجابي . لقد منعناهم من اتخاذ العنف كوسيلة ، وقد تفاجأ هؤلاء من تأييد وتعاطف الشباب المثقف من كافة الاتجاهات مع نضالهم من اجل حياة افضل »(٩) . ولم تقتصر لقاءات الشباب المهمل مع الفئة المثقفة على هذا النادي الليلي فقط ، بل كانت هنالك لقاءات ايضا مع الطلبة الاجانب في الجامعة العبرية ، الذين ذهلوا من حدة التناقضات في المجتمع الاسرائيلي وأبدوا عطفهم على ابناء الطوائف الشرقية ، وكذلك كانت هنالك لقاءات مع شبيبة المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية « متسبين » ومع انصار اليسار الاسرائيلي الجديد في نوادي الشبيبة التابعة لبلدية القدس ، وساعدت هذه اللقاءات على بلورة افكار الشبيبة المهملة دون ان تلتزم هذه الشبيبة بمبادىء الهيئات التي تجتمع معها .

كانت المجموعة المهملة في حي المصرارة بزعامة « سعاديا مرتسيانو » البالغ من العمر ٢١ عاما من اشد المجموعات تألما لوضعها الاجتماعي ، وقد بدأ افراد هذه المجموعة بالاتصال مع قادة المجموعات الاخرى في الاحياء الفقيرة للطوائف الشرقية في القدس مثل حي القطمون ، شموئيل هنبي ، زخرون يوسف ، البقعة ، اديسون، البوخاريم، روميما وكريات يوبيل ، لتوحيدها في اطار حركي يحمل اسم الفهود السود في اسرائيل .

يقول « شارلي » احد قادة الفهود السود عن بداية التنظيم : « شرعنا في البداية بثمانية اشخاص : ايلي ، سعاديا ، دافيد ليفي ، شقيقه مئير ليفي ، انا ، شارلي ، مئير فيجودار (ليس من اصل مغربي) ويعقوب درعي ... وصلنا الى استنتاج بأننا معدمون ومسحوقون دائما ... وقررنا اقامة تنظيم ، مع ادراكنا ان هنالك تنظيما كهذا في الولايات المتحدة يحمل اسم الفهود السود يدافع عن حقوق الزنوج ، ويناضل ضد التفرقة العنصرية التي يتبعها البيض ضد الزنوج . وقد شعرنا نحن بأننا مثلهم تقريبا ،